

التأثيرات الصوفية

على نقود "فتح شاه" سلطان البنغال

(١٤٨١ / ٨٨٦ هـ - ١٤٨٧ / ٨٩٣ هـ)

د. علي حسن عبد الله حسن*

الملخص:

السلطان جلال الدين "فتح شاه" آخر سلاطين أسرة "الإلياس شاهيين" الثانية، وقد تولى الحكم سنة (٨٨٦هـ / ١٤٨١م)، ولقد ارتفع شأن البنغال في عهده إلى مكانة عالية.

ولقد تم في هذا البحث دراسة التأثيرات الصوفية على بعض نقود فتح شاه، التي أمكن تقسيمها إلى طرازين مختلفين تبعاً لما ورد عليها من نصوص، فلقد اشتملت هذه النقود على نصوص جديدة نادرة ذات صبغة صوفية، وكذلك ألقاب صوفية للسلطان فتح شاه، لم ترد على النقود الإسلامية لا من قبل ولا بعد فتح شاه - وذلك على حد علمي -.

تم في هذا البحث تحليل كتابات هذه النقود في ضوء الأحداث التاريخية والأوضاع الاجتماعية التي سادت البنغال خلال حكم "فتح شاه" والتي اتضح من خلالها انتشار الطرق الصوفية والتي بلغت نحو ثلاثين طريقة كان لها أثر كبير على المجتمع البنغالي في تلك الفترة.

ولقد اتضح من خلال هذا البحث أن "فتح شاه" قد أنشأ دار سك جديدة أطلق عليها اسم "فتحاباد" ونعتها دار ضرب.

الكلمات الدالة:

نقود - تنكة - البنغال - صوفية - فضة - أسر حاكمة - سلطان - تأثير

* أستاذ الآثار والمسكوكات الإسلامية المساعد بكلية الآداب - جامعة أسيوط

ali4_hassan@yahoo.com

يعتبر السلطان جلال الدين أبو المظفر "فتح شاه بن يوسف شاه" آخر سلاطين أسرة "إلياس شاهيين" الثانية والتي حكمت البنغال من (١٤٣٣ / ١٤٣٣ - ١٤٩٣ هـ / ١٤٨٧ م)^(١).

تولى السلطان "فتح شاه" الحكم من (٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م) بعد قيام الأمراء بعزل سلفه "سكندر شاه" (٨٨٥ / ١٤٨٠ - ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م) حيث أنه لم يكن مؤهلاً للحكم^(٢) حتى أن بعض المصادر قدرت مدة حكمه بنصف يوم^(٣)، ولكن ما وصلنا من نقود "سكندر شاه" يثبت غير ذلك، حيث أنه قد وصلنا من نقوده عدة أنماط تحمل كلها تاريخ ٨٨٥ هـ^(٤)، مما يؤكد أن فترة حكمه تقدر بعدة أشهر على الأقل، وإذا ما أخذنا في الاعتبار ماورد على هذه النقود من ألقاب^(٥) فإنها تؤيد ذلك.

ومن صفات السلطان "فتح شاه" أنه كان عاقلاً عالماً، وقد ذكرت المصادر التاريخية أنه سار على نهج سلاطين أسرة "إلياس شاهيين" العظام من قبله، فبعد تولية الحكم قام بتوزيع الإنعامات والعطايا على الشعب، فعم الشعب في عهده

(١) للمزيد عن تاريخ السلطان فتح شاه انظر؛ الهروي (نظام الدين أحمد بخش)، طبقات أكبرى، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥ م، ج ٣، ص ١٦٨؛ محمد يوسف صديق، النقوش الكتابية العربية على العمائر الإسلامية في البنغال قبل العصر المغولي (٦٠١ - ٩٤٥ هـ / ١٢٠٥ - ١٥٣٨ م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ص ٢٢؛ وفاء محمود عبد الحليم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البنغال منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو المغولي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٢ م، ص ص ٦٩ - ٧٠؛

Ferishta, Muhammad Qasim, Hindushah Astarabad, Tarikh Ferishta, History of the rise of Muhammadan Power in India, Bombay 1837, vol. 4, p. 340; Hussain, Salim Gulamm The Riyazu -s- salatin, Ahistory of Bengal, Calcutta 1902, p. 121; Haig. Welsely, The cambridg, history of India, vol. III, Turksand Afghans, New Delhi, 1956, p. 288.

(٢) الهروي، طبقات أكبرى، ص ١٦٨.

Salim, Gulam,

(٣) وفاء محمود عبد الحليم، الأوضاع الاقتصادية، ص ٦٩.

(٤) Goron, stan- Goenka J.P., The coins of Indian Sultanates, covering the area of Bangladesh, Delhi 2001, p.219 No., B.280.

(٥) من ألقاب "سكندر شاه" على النقود السلطان بن السلطان، نور الدنيا والدين، أبو مجاهد، شاه، Goron, stan, The coins of Indian Sultanates, p. 219, No., B.280. انظر

بالرخاء والسعادة^(٦). ولذلك يعد السلطان "فتح شاه" من أعظم سلاطين البنغال، وذلك لما عرف عنه من العدل والعلم والفضائل الحسنة^(٧).

إرتفع شأن البنغال في عهد "فتح شاه" إلى مكانه عالية، وكان من مظاهر ذلك قيامه بتكوين فرقة "البايك"^(٨).

شهدت الأيام الأخيرة من حكم السلطان "فتح شاه" تصاعد نفوذ العبيد الأبحاش الذين كانت تتكون منهم فرقة البايك، فقد شغلوا المناصب العالية في البنغال، وشكلوا الجزء الأكبر من حرس القصر السلطاني، ونتج عن ذلك أن قام السلطان "فتح شاه" بمحاولة الحد من سلطانهم ونفوذهم، ولكن ذلك كان بعد فوات الأوان، فقد تجمعوا تحت قيادة واحد فيهم، وهو "شاهزاده" والذي كان يقود حرس القصر، واستطاعوا قتل السلطان "فتح شاه" سنة ١٨٩٣هـ / ١٤٨٧م، وكانت مدة حكم السلطان "فتح شاه" سبع سنوات وخمسة أشهر^(٩).

وبمقتل "فتح شاه" انتهى حم أسرة "إلياس شاهيين" والذي يعد حكمهم من أكثر الحقب التاريخية تميزاً في البنغال، وكان من أهم آثار حكمهم انتشار الإسلام في البنغال خلال هذه العقود^(١٠).

نقود "فتح شاه" ذات التأثيرات الصوفية:

كان عصر أسرة "إلياس شاه" هو عصر ازدهار الطرق الصوفية في البنغال وتمثل ذلك في كثرة الطرق الصوفية، والتي بلغت نحو ثلاثين طريقة^(١١)، ولقد ظهر تأثير الطرق الصوفية على كتابات بعض طرز نقود "فتح شاه" والتي أمكن تقسيمها إلى طرازين يحملان التأثير الصوفي والذي ظهر واضحاً من خلال نصوصها كما يلي:

(٦) الهروي، طبقات أكبرى، ص ١٦٨؛

Salim, Gulam, Riyazu-s- Salatin, p. 121, p. 286.

(٧) وفاء محمود عبد الحليم، الأوضاع الاقتصادية، ص ٦٩.

(٨) البايك فرقة مكونة من المقاتلين الأبحاش الأشداء الذين جعلهم "فتح شاه" حرساً خاصاً له، وكانت هذه الفرقة مكونة من خمسة آلاف جندي، تمثل كل صباح أمام السلطان "فتح شاه" في القصر.

Ferishta, Tarikh Ferishta, p. 340.

(٩) محمد يوسف صديق، النقوش الكتابية، ص ٢٢، وفاء محمود عبد الحليم، الأوضاع الاقتصادية، ص ٧٠.

(١٠) الهروي، طبقات أكبرى، ص ١٦٨.

(١١) وفاء محمود عبد الحليم، الأوضاع الاقتصادية، ص ٢٦٥.

الطراز الأول: (١٢) شكل (١)، لوحة (١)

يتميز هذا الطراز باشتماله على نصوص جديدة ذات صبغة صوفية، وكذلك ألقاب صوفية للسلطان لم ترد على النقود الإسلامية عامة لا من قبل ولا من بعد "فتح شاه" - وذلك على حد علمي - ونقود هذا الطراز تعد نادرة وفريدة، ونصوصها جاءت على النحو التالي:

الوجه	الظهر
الشيخ المجاور	السلطان المنور
لقدم الرسول جلال	بنور المصطفوى
الالهى	
الدنيا والدين أبو	المخاطب نبيه سلطان
المظفر فتحشاه السلطان	الزاهدين في اليقظة
المشاهدة	
بن محمود شاه السلطان	خزانة

وبتحليل نصوص هذا الطراز يتضح أنها تعكس مسحة صوفية واضحة، ففي السطر الأول من نصوص الوجه "الشيخ المجاور" وكان لقب الشيخ عند الصوفية بمثابة الأستاذ للمريد، والمريد كالتالاب لا يستطيع أن يتقدم في دروسه بدون موجه أو مرشد، ومن صفات الشيخ عند الصوفية الزهد في الدنيا^(١٣)، كما كان هذا اللقب يطلق على العلماء، فلقد أطلق على الإمام الزاهد أبي زكريا بن يحيى المتوفى سنة ٢٣٠هـ، وعلى الإمام الزاهد "محمد بن أبي بكر بن أحمد" سنة ٥٠٠هـ^(١٤)، وكذلك يطلق لفظ الشيخ في اللغة على الطاعن في السن، وربما قصد به من يجب توقيره كما يوقر الشيخ، كما كان يطلق لفظ الشيخ عرفا على العلماء^(١٥)، ويستفاد من ذلك أن "فتح شاه" اتخذ هذا اللقب دلالة على علمه، ووجوب توقيره، ثم لقب "المجاور" أي الجالس بلقرب أو الملازم، والتي ربما تعني محاولة الشيخ التقرب

(١٢) Goron, stan, The coins of Indian Sultanates, pp. 225 – 226, Nos., B. 625, B. 626, B. 627, B. 628, B. 629, B. 630.

(١٣) عبد الحليم محمود، أقطاب التصوف، ص ٢٢؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، السيد أحمد البدوي، ص ١٨٣؛ عامر النجار الطرق الصوفية، ص ٢٤.

(١٤) حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، ١٩٧٨م، ص ٣٦٤.

(١٥) حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٣٦٤.

من رسول الإسلام ولو حتى بقدمه الشريفة؛ مما يدل على محبة "فتح شاه" للرسول صلى الله عليه وسلم ورغبته بالقرب منه، ثم السطر الثاني "لقدّم الرسول" والذي يشير إلى ما يعرف "بأثار قدم الرسول" في بندوة^(١٦) والتي كان يوجد بها الصوفي "شاه جلال جوجران" (٨٣٩ - ٨٩٩هـ)، وربما يرجع ذلك أن هذه النقود نقوداً تذكارية قام بسكها "فتح شاه" لتخصيصها لهذا المكان الذي يرقد به هذا الصوفي والذي توفي في نفس تاريخ هذا السك (٨٩٩هـ)، وهذا النص يؤكد تأثر السلطان "فتح شاه" بالصوفية وأفكارهم ومعتقداتهم، وحبهم لهم، ويتبع ذلك لقب شائع وهو لقب "جلال الدنيا والدين" فهو من الألقاب المضافة إلى الدنيا والدين، وهو بذلك يكون خاصاً بكبار رجال الدولة من الحكام^(١٧)، ولقب بهذا اللقب من سلاطين البنغال، العديد قبل "فتح شاه"، وإلى جانب المسكوكات اتخذ "فتح شاه" هذا اللقب على تسعة نقوش ترجع إلى فترة حكمه^(١٨)، ثم يلي ذلك لقب آخر شاع في تلك الفترة في شرق وغرب العالم الإسلامي وهو لقب "أبو المظفر" وهو من الظفر بمعنى النصر والفوز، وقد عرف هذا اللقب على مسكوكات العديد من دول العالم الإسلامي على مر العصور^(١٩) وشاع استعماله في البنغال^(٢٠)، يلي ذلك لقب آخر وهو "شاه" وهي لفظة فارسية في الأصل بمعنى ملك أوسيد^(٢١)، أو الحاكم الفعلي وقد جرى هذا اللفظ في بعض اللغات الأخرى مثل الأوردية والبنغالية، وقد ورد على مسكوكات البنغال، وكذلك في نقوش عمائر البنغال في العصر الإسلامي^(٢٢)، يلي ذلك لقب "السلطان" وهو من السلاطة وهي القهر والسلطان بمعنى "الوالي" والجمع "سلاطين" والسلطان أيضاً الحجة والبرهان^(٢٣)، وقد تلقب بهذا اللقب العديد من السلاطين في شرق وغرب العالم الإسلامي، وكذلك في البنغال حيث كان الحكام يتلقبون بصفة عامة بلقب "السلطان"^(٢٤) وورد اللقب هنا بصيغة "السلطان بن السلطان" والتي تلقب بها أيضاً معظم سلاطين البنغال الذين توارثوا الحكم عن آبائهم أو أجدادهم، ولعل الهدف وراء هذا كان للدلالة على شرعية حكمهم، وكذلك تعزيز سلطانهم، والرد

⁽¹⁶⁾ Goron, stan, The coins of Indian Sultanates, p. 225.

^(١٧) حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٢٣٨.

^(١٨) محمد يوسف صديق، النقوش الكتابية، ص ١٦٤.

^(١٩) حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٤٧٣.

^(٢٠) محمد يوسف صديق، النقوش الكتابية، ص ١٦٤.

^(٢١) حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٣٥٢.

^(٢٢) محمد يوسف صديق، النقوش الكتابية، ص ١٧٠.

^(٢٣) حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٣٢٣.

^(٢٤) محمد يوسف صديق، النقوش الكتابية، ص ١٦٢.

على مخالفيهم والمعارضين لهم وأعدائهم، ولشبتوا لهم بأنهم الأحق بهذا المنصب والاجر حيث أنهم سلاطين من سلالة السلاطين^(٢٥)، وفي السطر الأخير اثبات أنه ابن السلطان "محمود شاه" وهذا تأكيد لما سبق ذكره من لقب "السلطان بن السلطان" وكان السلطان ناصر الدين "محمود شاه"^(٢٦) قد حكم البنغال من سنة (٧٣٧هـ/ ٤٣٣م) وحتى سنة (٨٦٤هـ/ ٤٥٩م).

أما نصوص الظهر فقد جاء بالسطر الأول والثاني "السلطان المنور بنور المصطفوي الإلهي" وهي من الواضح أنها من تأثيرات وتجليات الصوفية على السلطان "فتح شاه" الذي أراد أن يشير إلى أنه يستمد نوره من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم والذي بدوره مستمد من نور الله كما ورد في القرآن الكريم "لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين" وجاء في السطر الثالث عبارة "المخاطب نبيه" التي ربما قصد منها أنه يتقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمناجاته ومخاطبته في كل الأوقات ثم لقب "سلطان الزاهدين" في اليقظة والمشاهدة، ومعنى كلمة الزهد في اللغة هو الإعراض عن الشيء وعدم الإقبال عليه والنظر إلى الحياة الدنيا بشئ من الإستخفاف والاحتقار، وعدم التكالب على جميع الأموال وعدم الإغراق في ملذات الحياة^(٢٧)، ولم يرد في كتاب الله لفظ الزهد إلا في آية واحدة من سورة يوسف عليه الصلاة والسلام حيث قال الله سبحانه وتعالى {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ} ^(٢٨).

والزهد علاقة وميزة للإسلام عن غيره من الأديان السماوية، فالإسلام دعوة روحية، ولذلك إلتف حولها الضعفاء المحرومين تحت قيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢٩).

ولقد قسم الإمام أحمد بن حنبل الزهد إلى ثلاثة أقسام:

- ١- زهد العوام، وهو ترك الحرام.
- ٢- زهد الخواص، وهو ترك الفضول من الحلال
- ٣- زهد العارفين، وهو ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى^(٣٠).

^(٢٥) محمد يوسف صديق، النقوش الكتابية، ص ١٦٣

^(٢٦) Haig, Wolselym Cambridge history., pp. 267.

^(٢٧) عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية، ص ص ٤٨ - ٥٧.

^(٢٨) سورة يوسف، الآية ٢٠.

^(٢٩) أحمد بهجت، بحار الصوفية، ص ١١١.

وهذا اللقب يدل على شدة زهد السلطان "فتح شاه" وأنه في مجال الزهد يعتلي أعلى المراتب، وأن هذه المرتبة العليا يمكن مشاهدتها ويمكن أن يراها الأتباع والمريدون رؤيا العين^(٣١).

أما السطر الأخير فنجد به دار السك "خزانة"^(٣٢).

الطراز الثاني: (لوحة ٢)

يتميز هذا الطراز بنصوص ذات تأثيرات صوفية تختلف عن الطراز الأول، ووصلنا من هذا الطراز عدد من التتكات الفضية^(٣٣)، ونصوص هذا الطراز جاءت كما يلي^(٣٤):

الوجه	الظهر
السلطان	ذو القفار
المتيم مريد الله	جلال الدنيا
وخامس أركانه	والدين أبو النظر
ذو الخليفة العال	فتحشاه السلطان بن
المشرق بنور الخلافة	محمود شاه السلطان
أسود وأخضر	فتحاباد ٨٩٠

وبتحليل نصوص هذا الطراز، نجد أن نصوص الوجه تحمل في السطر الأول لقب "السلطان" بينما يحمل السطر الثاني وصف السلطان بأنه "المتيم مريد الله" و "فتح شاه" يريد هنا التشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اتسمت حياته كلها بالزهد، والذي لم يكن مطلباً لذاته وإنما خشية الانشغال بالدنيا، ولقد سار أصحاب

(٣٠) عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية، ص ٥٧.

(٣١) Abdul, Karim social history of the Muslims in Bengal, Dacca 1959, pp. 124 – 136; Abdul Rahim, Muhammad social and cultural history of Bengal, vol.I, Pakistan historical society, Karachi, 1963, pp. 78 – 98.

(٣٢) خزانة؛ من أشهر دور السك في البنغال، راجع عاطف منصور محمد رمضان، النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، ص ٦٦٥.

(٣٣) Goron, stan, The coins of Indian Sultanates, p. 226, Nos. B631 – B634.

(٣٤) قراءة نصوص الوجه هذه "جديدة" تتم لأول مرة، وقد تم التوصل إليها بعد محاولات؛ وذلك لصعوبة قراءتها كاملة، وهي محاولة من الباحث فاتحاً الباب أمام باحثي المسكوكات الإسلامية لمحاولة قراءتها، فالباحث يرى أن هذه القراءة هي الأقرب للصواب.

النبي صلى الله عليه وسلم على نفس منوال حياته صلى الله عليه وسلم^(٣٥)، ولفظ الميتم أي الذي يذوب عشقاً في حب الله، ثم أضاف لنفسه لقب آخر وهو "خامس أركانه" أي ربما الذي يقيم شرعه ودينه في الأرض، ثم أضاف أوصافاً لنفسه بأنه صاحب خلق رفيع، وفي السطر الخامس أضاف وصفاً آخر بأنه "مشرق ومضئ بنور الخلافة" وفي اعتقادي أن الخلافة هنا المقصود بها خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه لا خلافته في ملك أو غيره، وهو ما أعطاه هذا الاشراف والضوء.

وفي السطر الأخير رمزية اللون "الاسود والأخضر" والتي قد تعني انتسابه إلى آل البيت واتخاذ نفس الشعار الخاص بالعلويين وهو "الأخضر" و"الأسود" الخاص بالعباسيين.

أما نصوص الظهر ففي السطر الأول وصف للسلطان بأنه "ذو الفقار" والفقار في اللغة مفردة الفقر والفقرة وهو الخلاء من الأرض، والفقار يأتي بمعنى الطعام بلا أدم^(٣٦)، وإذا أخذنا ما ورد في المصادر التاريخية من سمات وخصائص السلطان "فتح شاه" واهتمامه بالفقراء ومنحه وعطاياه لهم، وأن الشعب نعم في عهده بالرخاء والسعادة كما سبق ذكره، اتفق ذلك مع ما ورد على هذه النقود من وصفه لنفسه بأنه "ذو الفقار" والذي ربما يعني أيضاً اهتمامه بالفقراء من الذين ليس لهم طعام ويعانون شظف العيش.

وفي السطر الثاني والثالث "جلال الدنيا والدين - أبو المظفر" والجلال بمعنى العظمة ويدخل في تكون بعض الألقاب المركبة ومنها جلال الدنيا والدين، ولقد كان هذا اللقب شائعاً في البنغال واطلق على العديد من السلاطين في البنغال وغيرها من بلاد العالم الإسلامي^(٣٧).

ثم لقب "أبو المظفر" والظفر من النصر^(٣٨)، وهذا اللقب يشتمل إلى جانب معناه الحربي مدلولاً دينياً، إذ أنه يشير إلى أن الملقب به نظراً لتقواه وصلاحه مؤيد من الله سبحانه وتعالى للإنتصار على أعدائه وهو ما يتفق مع ما ادعاه "فتح شاه" وإن لم ينفعه ذلك فقد قتل بعد ذلك بثلاث سنوات على يد قائد حرسه كما سبق ذكره.

(٣٥) عبد الحي محمد قابيل، في التصوف الإسلامي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٢٠١٤، ص ص ٢٠ - ٢٩ بتصرف.

(٣٦) القاموس المحيط، مادة فقير.

(٣٧) حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ص ٢٣٧ - ٢٣٩ بتصرف.

(٣٨) حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ص ٤٧٣ - ٤٧٤.

ومن الجدير بالذكر أن هذا اللقب عرف في مختلف العالم الإسلامي منذ العصر العباسي ثم على مر العصور المتعاقبة بعد ذلك، ويلى هذا اللقب اسم السلطان "فتح شاه" ثم نعته بأنه "ابن السلطان" محمود شاه" ثم تاريخ السك والذي سك بالتاريخ الهجري بالأرقام العربية^(٣٩) والذي يقع في السنة الرابعة من حكم السلطان "فتح شاه" ثم يأتي بعد ذلك ذكر دار السك فتحاباد^(٤٠).

وبدراسة هذين الطرازين يتضح أن الصوفية كان لهم تأثير كبير على المجتمع الإسلامي في البنغال، فلقد كان لهم سلطان عظيم على الناس وعلى عقولهم، ويكفي للتدليل على ذلك أن الشيخ الصوفي "جلال الدين التبريزي" وصف بأنه المقبول من الله وفي منزلة الملائكة وملك العقيدة والعالم^(٤١)، كما أن الصوفية لعبوا دوراً مهم في نشر الإسلام في البنغال، فقد رافقوا الجيوش الإسلامية مع العلماء والفقهاء، وذلك ليس لإلتماس البركة فقط، ولكن لاسداء الوعظ والإرشاد للسلطان، وتشجيع الجنود على الجهاد، وقد لقي الصوفية دعماً من غالبية سلاطين البنغال بإظهار احترامهم الشديد لهم، وبمساعدهم في بناء المساجد والمدارس.

وقد توافد كثير من الصوفية إلى البنغال، وتدل كثرة الأضرحة الخاصة بمشايخ الصوفية، وكذلك شواهد قبورهم، على كثرة الصوفية الوافدين إليها، ويمكن الإشارة إلى أمثلة تدل على ذلك مثل ضريح ومسجد الصوفي "خان جهان" في "باغبرهات" بمقاطعة كهلنا الذي بنى سنة (٨٦٣هـ / ١٤٥٨ - ١٤٥٩م) وضريح الشيخ "جلال" في "سيلهت"^(٤٢) المقام حوله أربعة مساجد وبنى في عهد السلطان "يوسف شاه" سنة (٨٨٥هـ / ١٤٨٠م).

^(٣٩) للمزيد عن طرق تسجيل التاريخ الهجري يمكن الرجوع إلى: رأفت محمد النبراوي، التاريخ الهجري على النقود الإسلامية، مجلة العصور، لندن، المجلد الرابع، ج٢، يوليو ١٩٨٩م، ص ٢١٧ - ٢٥٦، عاطف منصور محمد رمضان، النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، ص ٥٢٦ - ٥٣٢، عاطف منصور محمد رمضان، رموز الأرقام والتقاويم على النقود في العصر الإسلامي، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٩م.

^(٤٠) فتحاباد: دار سك جديدة أنشأها فتح شاه وسميت "دار الضرب" سنة ٨٨٦هـ.

^(٤١) محمد يوسف صديق، النقوش الكتابية، ص ٢٢؛ وفاء محمود عبد الحلیم، الأوضاع الاقتصادية، ص ٧.

^(٤٢) عبد الحلیم الندوي، مركز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، مطبعة نوري، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م، ص ١٤٨.

ولقد ظهر أثر الصوفية على السلطان "فتح شاه" فأفقد كان عالماً عادلاً، ومما يشهد على تأثره بالصوفية عدة أمور لعل من أهمها^(٤٣):

انشاء العديد من المنشآت الصوفية في عصره مثل مسجد وضريح "بابآدم" في زامبال "بدهاكا" وقد بناه "ملك كافرو" سنة (٨٨٨هـ / ٤٨٣م)، وكذلك ضريح الصوفي "شاه جمال الدين" في قرية "تبريش بيغا" في مقاطعة هوجلي، وبنى المسجد "إلغ مجلس نورسر لشكر"^(٤٤) وزير السلطان "فتح شاه" سنة (٨٩٢هـ / ٤٨٧م).

* الألقاب الجديدة التي اتخذها "فتح شاه" أو أطلقت عليه ولم يسبقها إليه أحد، وهي ألقاب ذات صبغة دينية صوفية ومنها لقب "عالم علوم الأديان والأبدان" الذي ورد في نقش مسجد "غنمت" بتاريخ (٨٨٩هـ / ٤٨٤م)، ويؤكد هذا اللقب أن السلطان "فتح شاه" كان عالماً بظروف البنغال الدينية، فالمجتمع البنغالي مكون من عناصر متعددة، وأديان عديدة فيوجد إلى جانب المسلمين، الهندوس والبوذيين، والوثنيون، ولعلم السلطان بهذه التركيبة أطلق عليه هذا اللقب "عالم الأديان" كما أن هذا اللقب يشير إلى أن صاحب هذا اللقب قد أعطي قسطاً وافراً من العلوم الفسيولوجية التي يشير إليها اللقب "عالم الأبدان"^(٤٥)، كما اتخذ السلطان "فتح شاه" لقباً جديداً لم يلقب به أيضاً أحد من قبله ولا من بعده - وذلك على حد علمي - وهو "قهرمان الماء والطين" والذي أطلق عليه أيضاً في نقش مسجد "غنمت"^(٤٦) أيضاً، ولقب آخر وهو "كاشف أسرار القرآن" والذي أطلق عليه أيضاً في نقش مسجد "غنمت" وهو ما يشير إلى عناية السلطان "فتح شاه" بالقرآن وعلومه^(٤٧).

ومن الجدير بالذكر أنه قد وصلنا أنماط أخرى من نقود هذا السلطان تحمل النصوص والألقاب التي كانت سائدة في البنغال في تلك الفترة^(٤٨). لوحة (٣)^(٤٩).

(٤٣) للمزيد عن هذه المنشآت، محمد يوسف صديق، النقوش الكتابية، ص ٩٧، ١٥٥، وفاء محمود عبد الحليم، المرجع السابق، ص ٢٥٧ - ٢٧٣.

(٤٤) سر لشكر هو لقب يدل على قائد الجيش، أو على منصب عسكري مهم انظر، محمد يوسف صديق، النقوش الكتابية، ص ٢٠٦.

(٤٥) محمد يوسف صديق، النقوش الكتابية، ص ١٧٣.

(٤٦) محمد يوسف صديق، النقوش الكتابية، ص ١٧٦.

(٤٧) محمد يوسف صديق، النقوش الكتابية، ص ١٧٦.

(٤٨) للمزيد عن نقود هذا السلطان راجع؛

Lane - poole, Stanley, B.M., pp. 89 - 90; Bodgers, M.R.A.S, Coins of the Indian museum, p. 147; Mitchiner, Michael, Oriental Coins, P. 358; Bhattasali, M.A., Nalinikanta, Coins and chronology, p. 147.

(٤٩) Goron, stan, The coins of Indian Sultanates, p. 222, No. B597

نتائج البحث:

- * بدراسة نقود "فتح شاه" تبين أن بعض هذه النقود نادرة وتحمل نصوص ذات تأثيرات صوفية واضحة تمت قراءتها وتفسيرها في ضوء الأحداث التاريخية المعاصرة.
- * تبين من خلال هذه الدراسة أن السلطان "فتح شاه" قام بسك نقوداً تذكارية بمناسبة وفاة الصوفي "شاه جلال جوجرات" سنة ٨٩٩هـ لتخصيصها لضريحه.
- * تم تقسيم نقود "فتح شاه" ذات التأثيرات الصوفية إلى طرازين مختلفين تبعاً لما ورد على هذه النقود من نصوص.
- * اتضح جلياً من خلال هذه الدراسة أن السلطان "فتح شاه" تلقب بعدة ألقاب فريدة لم يتلقب بها غيره من حكام المسلمين في شرق وغرب العالم الإسلامي - وذلك على حد علمي -.
- * أظهر هذا البحث أن السلطان "فتح شاه" أنشأ دار سك جديدة سماها "فتحاباد" ونعتها دار الضرب، كما أنه استخدم دار سك أخرى هي "خزانة" والتي كانت موجودة من قبل لسك نقوده ذات التأثيرات الصوفية.
- * تم التوصل إلى قراءة نصوص مركز الوجه في الطراز الثاني وهي قراءة ربما تكون هي الأصح والأكمل وهو أمر لم يسبق إليه من قبل.

اللوحات والأشكال:

شكل (١):



الوجه



الظهر

عمل الباحث



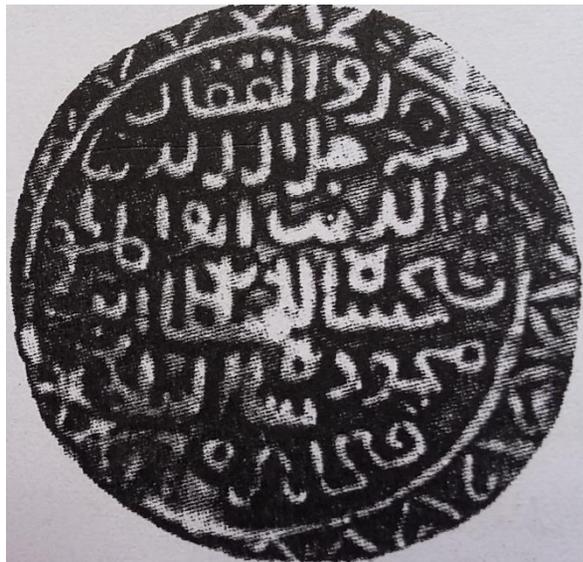
الوجه



الظهر

Goron, stan, The coins of Indian Sultanates, pp. 225 – 226, Nos., B. 625, B. 626, B. 627, B. 628, B. 629, B. 630.

الوجه



الظهر

Goron, stan, The coins of Indian Sultanates, p. 226, No. B631



الوجه



الظهر

Goron, stan, The coins of Indian Sultanates, p. 222, No. B597

المراجع:

- أحمد بهجت، بحار الصوفية، دار المعارف، د.ت.
- حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، ١٩٧٨م.
- رأفت محمد النبراوي، التاريخ الهجري على النقود الإسلامية، مجلة العصور، لندن، المجلد الرابع، ج٢، يوليو ١٩٨٩م.
- عيد عبد الفتاح عاشور، السيد أحمد البدوي، شيخ وطريقة، سلسلة أعلام العرب، دار الكتاب العربي، وزارة الثقافة، د.ت.
- عاطف منصور محمد رمضان، رموز الأرقام والتقاويم على النقود في العصر الإسلامي، مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٩م.
- عاطف منصور محمد رمضان، النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
- عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر، دار المعارف، د.ت.
- عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، ١٩٩٩.
- عبد الحلیم محمود، أقطاب التصوف، السيد البدوي، ط٤، دار المعارف، د.ت.
- عبد الحلیم الندوي، مركز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، مطبعة نوري، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م.
- عبد الحي محمد قابيل، في التصوف الإسلامي، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى ٢٠١٤م.
- محمد يوسف صديق، النقوش الكتابية العربية على العمائر الإسلامية في البنغال قبل العصر المغولي (٦٠١ - ٩٤٥هـ / ١٢٠٥ - ١٥٣٨م)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- الهروي (نظام الدين أحمد بخش)، طبقات أكبرى، ترجمة أحمد عبد القادر الشانلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
- وفاء محمود عبد الحلیم، الأوضاع الإقتصادية والاجتماعية في البنغال منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو المغولي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٢م.

- Abdul, Karim social history of the Muslims in Bengal, Dacca 1959.
- Abdul Rahim, Muhammad social and cultural history of Bengal, vol.I, Pakistan historical society, Karachi, 1963.
- Bhattasali, M.A., Nalinikanta, Coins and chronology of the early independent sultans of Bengal, England, 1922.
- Bodgers, M.R.A.S, Catalogue of the coins of the Indian museum, part 1., The sultans of Dehli and their contemporaries, Calcutta, 1893.
- Ferishta, Muhammad Qasim, Hindushah Astarabad, Tarikh Ferishta, History of the rise of Muhammadan Power in India, Bombay 1837.
- Goron, stan- Goenka J.P., The coins of Indian Sultanates, covering the area of Bangladesh, Delhi 2001.
- Haig. Welsely, The cambridg, history of India, vol. III, Turksand Afghans, New Delhi, 1956.
- Hussain, Salim Gulamm The Riyazu –s- salatin, Ahistory of Bengal, Calcutta 1902.
- Lane-poole, Stanley, The coins of the Muhammadan states of India, London, 1885.
- Mitchiner, Michael, The world of Islam, oriental coins and their values, Hawkins, 1977.
- Salim Gulamm The Riyazu –s- salatin, Ahistory of Bengal, Calcutta 1902.

The Impact of Sufism on the coins of “Fath Shah” Sultan of Bengal (886 – 1481 / 893 A.H – 1487 A.D)

Prof .Ali Hassan Abed Allah Hassan*

Abstract:

In this research, I discussed the influence of Sufism on the coins of Fath shah.

I divided these Coins into two types according to their inscription.

I Found out that, these two silver tankas bearing unique titles belong to Fath Shah.

I tried to find out the significance of these titles in the light of the historical resources interested int that period.

Key words:

Coins, Tanka, Bengal, Silver, Sufism, Dynasties, Sultan, Impact

* Professor of Islamic Archaeology and Numismatics Department of Archaeology
Faculty of Arts -Assuit University ali4_hassan@yahoo.com